عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر من هو الاصل في القبيلة عمن يتفرع عليه فولده
مضر وهاشم فكانه قال خليفة وخلفاؤه هم ذريته كما تقول الخلافة في قريش اي فيه
وفي اولاده بالنظر الى الاصل وانصار قريش ومضر اسما للقبيلة ولم يصرح الخليفة
عبارة عن الكل وقرا ابن قطيب خليقة بالقاف وقرا ابن السميقع اني جاعل
في الارض خليفة باضافة جاعل الى خليفة اي اني جاعل خليفة في الارض قالوا
وفائدة قوله تعالى للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده
سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح
على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره
فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك قال انس رض قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من لبى الملائكة قال الله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
فزادوه فاعرض عنهم فطافوا بالعرش ست سنين يقولون لبيك لبيك اعتذارا
اليك لبيك لبيك نستغفرك ونتوب اليك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء استفسار عن حكمه بطريق التعجب من ان يستخلف لعمارة الارض
من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية لا انكار لانه لا يتصور
من الملائكة ولا اعتراض على الله تعالى وتقدس لكن ظاهر الحديث يدل على انه صدر
منهم نوع من الاثم وهو قوله عليه السلام فزادوه فاعرض عنهم اه فان الاعتذار
والاستغفار والتوبة انما يكون من الذنب على انا نبادر الى الفهم ونهديه الكتاب
والسنة والعرف وقري يسفك مجهولا فيكون العائد الى من سواء جعل موصولا
او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم وقري يسفك بضم الفاء ويسفك بتشديد الفاء
من اسفك وسفك والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك
يقال في الدم والدموع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى الشيء
في الصب عن فم القربة ونحوها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والواو في

كقولك

كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى انستخلف عصاة ونحن
معصومون احقاء بذلك والغرض الاستفسار عن الحكمة الداعية الى خلقهم لا تزكية
النفس بذكر مناقبها بما ذكرنا والتسبيح تبعيد الله عن السوء يعدى بنفسه وباللام
وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد
فالكلام في ذلك في المعنى متعلق بالفعلين وكذلك الحال اعني بحمدك
اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا
لتسبيحك وفائدة الجواب بها ان التسبيح بالطاعة والعبادة والتقديس
بالمعارف والاعتقادات يريدون ان مجرد وجود المانع فيهم والمرجح
فينا كاف في ان لا تجعلهم مكاننا وخلائف منا فكيف وقد اجتمع
الامران فوق المانع فيهم وكمال المرجح فينا وذلك انهم علموا ان للانسان
ثلث قوى عليها مدار امره قوة شهوانية هي منشا الفساد وقوة
غضبية هي منشا سفك الدماء وقوة عقلية هي مظهر المعرفة والصلاح
ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار
تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما
باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة
تلك المفاسد وذهلوا عن فضيلة كل واحد من القوتين اذا صارت
مهذبة مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة
الهوى والانصاف ولم يعلموا جهة الكمال فنبههم الله تعالى على ذلك
بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ثم اطلعهم على جهة الفضيلة بقوله وعلم
آدم الاسماء كلها قال اني اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من الحكم في ذلك ما هو
خفي عليكم وقوله قال استئناف وكذا قالوا اذا لم يجعل عاملا في اذ
قال مجاهد علم من ابليس المعصية ومن آدم الطاعة ولم تعلم الملائكة
بذلك وقال ابن عباس رض قد علم انه سيكون من بني آدم من يسبح بحمده ويقدس له

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)